تطور إلى الوراء

فاطمة يعقوب خوجة

مصدر هذه المادة :



الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيفة

الجريدة اليومية والمجلة الأسبوعية أو نصف الشهرية أو الشهرية دعائم قوية تسهم في إيجاد ثقافة الجيل، بل تعتبر من أهم وسائط الثقافة؛ إذ تنقلان الكلمة والصورة وتشاركان بدور مماثل للكتاب، وفي عالمنا العربي تدور المطابع بشكل محموم لتخرج لنا الكم الهائل من غثائها ... والندرة النادرة من زبدها ...

ولا نأسف كثيرًا على هذا الوضع متى ما وقفنا على بدايات الطباعة في العالم العربي.

يقول الأستاذ يوسف العظم في كتابه «رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر»:

ولقد كان العالم الإسلامي ميدانًا لغزو صحافي صليبي ماسوني مدمر، حيث دخلت المطبعة مصر مع الحملة الفرنسية، واستقطبت بعد حين عددًا من النصارى في بلاد الشام ليصدروا مجموعة من الصحف في مصر، صارت بعد حين أم الصحافة

الأولى ومدرستها الكبرى التي تتلمذ عليها أصحاب الصحف ومحرروها فيما بعد في شتى أقطار الكلمة العربية، بكل ما لتلك المدرسة من سلبيات بغيضة وعيوب فاضحة وأهداف مضللة وانحرافات مدمرة[1].

أصبحت الصحف تناقش قضايا بدهية في حياة المسلمين لتصل في النهاية إلى موقف من مواقف التشكيك، ومواضيع تستثير مشاعر المرأة لتخرجها عن إطار حشمتها ووقارها وأفياء بيتها وجنة أسرتها، وخطاب صريح موجَّه لشباب الأمة وشاباتها بضرورة تقليد الغرب في أزيائه ... واهتماماته ... وحتى رقصاته وأغنياته ...

ذلك الغرب الذي يئن تحت ضربات سياط عنيفة من تمزق الأسرة وضياع الجيل وقلق النفس ومسخ الطفولة والتبرم بالشيخوخة – حين تلفُ الوالدين أو أحدهما -، في حين يرفق الزوج أو الزوجة

---

[1] (?) رحلة الضــياع للإعلام العــربي المعاصــر؛ يوسف العظم.

بكلب مدلل أو حيوان محفوظ [2]. نقل بتصرف.

إن المواطن العربي والإنسان المسلم بحاجة إلى صحيفة ناجحة، تعالج قضاياه اليومية عبر المقال والصورة والخاطرة والفكرة والعنوان والرسم الساخر، وتضع بين يديه حلولاً لما يحس به أو يعانيه في الحافلة والقطار والبيت والملعب والمدرسة والحقل والمصنع والمكتب، لا أن يكون المواطن العربي وصحفٌ أصحابها مسلمون، يعالجون كل شؤون الحياة وفق التصورات المادية المحضة، ومن وجهة نظر غربية أو شرقية لا تربطها بالإسلام أدنى رابطة [1].

ولا ينبغي أن تكون مرآة لما يدور في العالم دون هدف ودون مراعاة لقيم المجتمع، بل تعرضه بلسان الناقد والمحلل، ولا يكون هدفها الأول والأخير إرضاء أذواق الناس جميعًا، فتعرض الخبر أو الصورة أو الحديث دون مراعاة للأدب والحياء.

---

[2] (?) المصدر السابق.

[1] (?) رحلة الضــياع للإعلام العــربي المعاصــر/ يوسف العظم.

الكتاب

ويعتبر الكتاب أول وسيط ثقافي عرفه الإنسان منذ أقدم العصور، وما يزال للكتاب أهمية حتى الآن لما في القراءة من سحر وجاذبية بوصفها – أي القراءة – من أعظم متع الحياة.

ويقوم الكتاب بدور كبير في تثقيف الطفل لأنه يحتوي على زاد ثقافي ينمي لديه عادة القراءة والتمثيل والاستيعاب والمعرفة، مما يرفع من شأن ثقافته.

إن هناك العديد من الكتب التي تصدر في العالم العربي وتهتم بثقافة الطفل، ولكنها لا تفي بحاجاته لأنها محدودة كمًّا وكيفًا، فالطفولة عالم خاص كبير وجميل ويحتاج للعديد من الدراسات والبحوث والروايات والمحسوسات والقصص الإبداعية حتى تفي بحاجة الطفل.

وتجدر الإشارة إلى أنه من الأمور الضرورية والمستحسنة أن يقوم الأهل بتهيئة مكتبة للطفل لتنمية عادة القراءة

لديه ولإشعاره بأهميته كطفل له كيان خاص يحترم ويقدر من أهله.

وعلى المدارس تفعيل (أسبوع القراءة) تفعيلاً جادًا تنظم فيه معارض الكتاب، وتتعاون الأسرة مع المدرسة في إغلاق التلفاز والألعاب الإلكترونية داخل المنازل ولو ليوم واحد فقط، مع تهيئة الجو المناسب للقراءة، لتعود للكتاب مكانته الرائدة، ونغرس فيهم حب القراءة.

فنحن بلسان أعدائنا: «**شعب لا يقرأ وإذا قرأ لا يفهم وإذا فهم لا يفعل شيئًا**»[1].

كما ينبغي لنا «كمربين» أن نتابع ما تصدره المكتبات قبل أن تصب في عقول ناشئتنا، ونقومه ونصححه ... فقد ظل – على سبيل المثال لا الحصر - (جرجي زيدان) (مزور التاريخ الإسلامي عبر عصوره المختلفة يكتب- ليتتلمذ عليه كثير من كتاب تاريخنا وكثير من رجال إعلامنا في العصر الحديث- عددًا من روايات تاريخ العرب والمسلمين ودخلت كتبه ورواياته

---

[1](?) مقولة لموشى ديان اليهودي.

الأدبية والتاريخية كل البيوت، وتربى عليها جيل كامل.

نذكر منها على سبيل المثال رواية (فتح الأندلس) والتي مسخ فيها أهداف الفتح الإسلامي مسخًا لو قدر لأعداء أمتنا مجتمعين أن يفعلوا مثله لعجزوا، وأساء لأسباب الفتح إساءة تعجز عنها كل أقلام المبشرين والمستشرقين. فقد بين أن السر في فتح الأندلس لم يكن جهاد المسلمين ولا استشهادهم، ولا تطلع جند الله لنيل إحدى الحسنيين، وإنما يكمن السر، كما يراه (جرجي زيدان) في انضمام فتى نصراني من جيش القوط إلى جيش الفتح الإسلامي، بسبب محاولة من ملك القوط للاعتداء على صاحبة ذلك القائد الهمام!

وبمجرد أن يولي القائد القوطي الشاب عنان فرسه، وينضم إلى معسكر المسلمين يتحقق النصر وترتفع الرايات في أيدي المكبرين المهللين الموحدين[1].

---

[1] (?) رحلة الضـياع للإعلام العـربي المعاصـر/ يوسف العظم.

الإذاعة المسموعة والمرئية

وعنى بهما المذياع، والرائي (التلفاز)، وهما من أخطر وسائط الثقافة بفضل سرعة تأثيرهما ووصولهما إلى أحاسيس الأطفال ووجدانهم.

ولقد تبوأ التلفاز مكانة بارزة مرموقة فاقت في أهميتها وانتشارها كل الوسائل الإعلامية والمؤسسات الثقافية والتربوية الأخرى ،ولذلك لا نستغرب إطلاق أحدهم على الرائي لقب (الأب الثالث) و(الأب الجذاب) لما له من جاذبية فنية ومهارة تقنية تفوقان جاذبية ومهارة الوالدين.

بل نقول إن التلفاز (الرائي) هو المدرسة الجديدة التي تدخل البيوت وتتعهد الأجيال بكثير من وسائل التعبير أو التدمير؛ لكونها تدخل كل البيوت فتخاطب الصغار والكبار من خلال برامجها الكثيرة والتي تؤثر غالبيتها في نفسية الأطفال وشخصياتهم. وتؤثر في الشباب وسلوكياتهم.

فأطباق الاستقبال الفضائية أصبحت إشعاعًا نافذًا لكل بيت وكل أسرة، فجمال الصورة المرسلة وتنوع المعروض بكل إغراءاته التي يصوغها إعلاميو الفضائيات يلغي إشكالية اللغة في الاستقبال، إن الواقع يشهد بوضوح:

*نهمًا متزايدًا لاستهلاك كل ما هو غربي.

* وزيادة في المشكلات الأسرية بسبب ما يعرض في القنوات من مشاهد لحسناوات المظهر خبيثات المعدن تزهد الرجل في زوجته وتغرقه في نهر الشهوات المحرمة ويضيع أولاده وينحرفون دون أن يحرك ساكنًا لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

*كما أثمرت هذه البرامج رقة في الدين إلا من استمسك من الله بحبل متين.

*ساهمت في نشر ثقافة الاستهلاك والتي تدعو إلى تحرير الرغبات الإنسانية من القيود أيا كانت.

*إبعاد كل ما هو غيبي عن حياة الإنسان ،وبالتالي تقدم للإنسان أهدافًا جديدة

تتمحور حول السعي الحثيث لتحقيق الرغبات الشخصية دون اعتبار لأي قيم.

قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ **[البقرة: 143]**.

إن هذه الوسطية التي امتازت بها أمتنا تجعلنا لا نرفض هذا الجهاز بالكلية، بل نجعله يغزو بيوتنا ... ولكن لا يغزو عقيدتنا ... ولا أخلاقنا ... ولا أفكارنا ... ولا قيمنا ... ولا أي شيء من ثوابت هويتنا الإسلامية.

ولن يكون هذا حتى يكون لهذا الجهاز في مجتمعنا الإسلامي هدف وهوية ... وإلا أصبح سلاحًا مدمرًا للدين والأخلاق والمثل.

يقول الأستاذ يوسف العظم:

"إن إطارًا عامًّا للذوق لا بد أن يقوم، وفق ما يجب أن يكون للإعلام العربي – والتلفاز وسيلة من وسائله – من هوية وهدف ... ولا يضيرنا بعد ذلك أن يقدم الإيمان والخير والمحبة والعزة والكرامة والبناء والعطاء عبر كلمة هادفة أو أغنية

عفيفة أو برنامج علمي رصين أو فقرات ترفيهية مرحة.

إننا لا ندعو إلى تحويل التلفاز إلى جهاز يبث آيات القرآن، ثم يعقبها أحاديث شريفة وكلمات توجيهية، ونشرة أخبار فحسب، ولكننا مع برنامج إعلامي إسلامي فيه من الوعي والعمق واللباقة بحيث يكون الإسلام واضحًا أو ملموحًا، ولكن بطريقة مؤثرة في نشرة الأخبار وكلمات الأغنية والتعليق السياسي والإعلان التجاري على حد سواء .. إن بلدًا كرومانيا مثلاً يتوقف البث التلفازي فيها عند الساعة العاشرة وحجة القائمين على الأمر أنهم بلد عمالي صناعي لا يجوز للعامل فيه بتوجيه من الدولة ورضا منها أن يستمر في سهرة حتى منتصف الليل، ليعجز في اليوم التالي عن أداء واجبه أو القيام بالمهمة الموكولة إليه في الحقل أو المصنع.

أمّا نحن في بلادنا العربية، فإن التلفاز يظل يبث من الغناء ما تتقزز منه النفس السوية، ليفتن بذلك الطفل أو الموظف أو العامل أو الزوجة! ليحرموا جميعًا من صلاة

الفجر، وينهضوا كالمخمورين بأعصاب محطمة، وعيون ذابلة، ونفسيات لا تقبل على العمل إقبال الذين يصحون مع الفجر ويسابقون خيوط النور للتحرك» انتهى [1].

وما أن يهل شهر رمضان على أمة الإسلام، هذا الشهر الذي ينبغي وأن يتسم بالروحانية المطلقة، فبدل أن توجه وسائل الإعلام ومن بينها الفضائيات العربية جلَّ اهتمامها لهذا الهدف -نراها تتوسع في إفراد المساحات من وقت البرامج المبثوثة وصفحات الوسائل المقروءة لعرض تفاصيل مهازل اللهو تحت مسميات الفوازير والمسلسلات والمسابقات وبرامج النجوم والكاميرات الساخرة وبرامج المنوعات ،وما يطلبه المتفرغون لاستقبال ومتابعة غثاء المتفرغين لإشغال الناس وإحالة حياتهم إلى حياة اللهو والهزل وهدر الوقت، بل هدر العمر.

فأين هوية الإعلام العربي؟؟

ويحق لنا أن نقول:

---

[1] (?) رحلة الضــياع للإعلام العــربي المعاصــر/ يوسف العظم.

في بلادنا الإسلامية لا هدف ولا هوية للتلفاز فهو يقدم التاريخ مشوهاً مزوراً في مسلسلات، والصحيح منها لا يخدم دينًا ولا يؤدي رسالة.

ويعرض مخادع النوم وثياب الإغراء والعري بصورة مبتذلة لا ترضاها كرامة الإنسان. ويفصل بين برنامج وآخر بأغنية مع لوحتها المرافقة من الراقصين والراقصات حاملة كلمات واحدة تختلف أحرفها، وأداءً واحدًا يختلف أسلوب النواح فيه، ولكنها جميعًا تلتقي حول الحرمان والهجران والحب والصد والدمع والألم والسهر ...

ونتساءل: أليست لأمتنا قضايا من الممكن أن يطرحها الغناء سوى مواضيع الجنس الرخيص؟

ويعرض الجريمة في ألوان شتى من الممارسة بحيث لا يبقى في ذهن الحدث إلا أسلوب القتل، ووسيلة الاستيلاء على المال أو تسلق العمارة أو تفجير السيارة أو صناديق المصرف المتينة التي يحرسها جرس كهربائي ورجل مدجج بالسلاح.

وحتى نستشعر خطورة هذا الجهاز ما لم يوجَّه نقول: إن الأطفال يبدؤون بالجلوس إلى الصور الملونة، والبرامج الساخرة الضاحكة، أو المسلسلات العنيفة المدمرة، أو التمثيليات الجنسية الرخيصة بعضها يأخذ بخناق بعض، منذ ساعة الوصول إلى البيت حتى ساعة متأخرة من الليل، لأن ما يقدم من برامج عبر التلفاز دون توجيه ولا مسؤولية يشد الصغير للقتال والحرب والضحك والسخرية والجنس العاري المفضوح.

وما إن يخرجوا من طور الطفولة ليتلمسوا معنى البطولة، ويبحثوا عن القدوة حتى يشاهدوا الأفلام العربية تسبق أسماء ممثليها بكلمة: (بطولة)!!

فمن أين جاء الإعلام العربي بالبطولة ليلصقها بفريق من الناس فيهم المنحرفون والسكارى ليختلط الأمر على الجيل الذي نربي ... فأين هؤلاء من خالد بن الوليد وطارق بن زياد وصلاح الدين الأيوبي ... ونحن نطلق على هؤلاء جميعًا لقبًا واحدًا في تضاد وتضارب.

لقد أوجب الخالق على الرجال ستر عوراتهم من السرة إلى الركبة عن الرجال والنساء إلا عن الزوجات أو ما ملكت يمين الرجل، كما نهاهم عن الزينة المخلة بالرجولة من التشبه بالنساء في لباس أو حلية أو كلام أو نحو ذلك، وأمروا بغض أبصارهم عن العورات وعن كل ما يثير الشهوة.

فأين هذا من برامج تدعو إلى تعايش الشباب مع الفتيات في أكاديمية واحدة؟!!

مدة ستة أشهر، والجمهور – الذي ما عاد من فئة الشباب فقط بل من الأطفال والشيوخ – يصوتون بخروج من؟ وبقاء من؟ ويتباكون ...

وأصبحت أحاديث الطلبة والطالبات ليس في المراحل الثانوية فقط!! بل الابتدائية والمتوسطة والجامعة!!

إنه انقلاب رهيب في موازين القيم ،والعادات والتقاليد عند الجيل الجديد، والمسؤول عنه فضائياتنا العربية.

وتبحث الفتاة عن قدوة لها لتجد التلفاز قد أطلق لقب النجوم (الستار) على

الفاتنات الجميلات اللاتي أعلنَّ حربًا على الفضيلة، وجعلن شعارهن التبذل والتبرج والتعنج والغناء الماجن والرقص العاري.

ترى أهؤلاء هن محاضن الجيل المسلم؟؟

وفي استبيان قامت به كاتبة البحث لعدد 44 من الطالبات، في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم – وأؤكد على تحديد هوية المدرسة؛ لنعرف أن البيئة التي تعيش فيها الطالبة بيئة صالحة يحرص الولدان على التحاقها بمدرسة تحفيظ القرآن – كانت أسئلة الاستبيان هي:

1- ما القنوات الفضائية التي تحرصين على مشاهدتها؟

2- ما البرامج التي تشاهدينها؟

3- هل تتأثرين بما تشاهدين؟

4- أي الأمور التي تتأثرين بها من برامج القنوات الفضائية؟

وكانت الإجابات على النحو التالي:

1- القنوات المشاهدة هي:	
القناة السعودية	50%

المجد	30%
Mbc	15%
Space. Toom	20%
روتانا (قناة أغان)	10%
ستار أكادمي	5%
ديزني	5%
2- البرامج المفضلة هي:	
المسلسلات	20%
أفلام كرتون	30%
الأفلام	15%
بيت بيوت	5%
سباق المشاهدين	5%
البرامج الفنية	5%
مواهب وأفكار	10%
نسائم الإيمان	5%
ستار أكادمي	5%

3: %50 أجابت (لا) نتأثر بما نشاهد، و %50 أجابت (نعم).

4: نتأثر بطريقة اللباس، طريقة الحديث، التعامل بحرية مع الغير، وجاءت

إجابة واحدة: (ليتني أشارك في برنامج ستار أكادمي).

قال ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟**»[1].

فالتشبه ليس قضية سطحية لا عمق لها بل إن لها أبعادًا خطيرة، وخطيرة جدًا، فالتشبه في المظهر قد يوصل إلى الانسلاخ من الدين والعقيدة وهذه الأبعاد أدركها سلفنا فأبوا أن يقلدوا الكفرة في كل صغير وكبير.

هذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتًا وهديًا، تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة، غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا»[2].

ولنتأكد أن التقليد في الأزياء والعادات لن يرضي من يقلدون ويتمثلون، حتى

---

[1] (?) البخاري، كتاب الاعتصام، باب 1179، حديث (2126).
[2] (?) مسند البزار (5/416)، ومجمع الزوائد (10/70).

يتبعوهم في ملتهم، وهذا مصداق قول الله تعالى: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ **[البقرة: 120]**.

الإنترنت

الإنترنت رب الأسرة الجديد:

إذا كان ثمة وصف يطلق على عصرنا فهو عصر الإنترنت بلا منازع، ذلك أن الحقب التاريخية تسمى بالإنجاز الأكبر في كل حقبة منها، كعصر الكشوف الجغرافية، وعصر الذرة، وعصر الفضاء وأخيرًا عصر الإنترنت.

فالشبكة العنكبوتية ليست مجرد اكتشاف تقني يسَّر الاتصال بين أطراف المعمورة وحولها إلى قرية صغيرة حقيقة لا مجازًا كما كان يردد عالم الاتصال الأشهر مارشال ماكلوهان، بل هي ناظم جديد لشبكة العلاقات الاجتماعية بمعناها الأوسع سواء على مستوى أفراد الأسرة الواحدة، أو المجتمع الواحد أو العالم أجمع، فهي تعيد صياغة أدوار وأنساق اجتماعية راسخة، وتعيد ترتيب العلاقة بين الأجيال وبين الآباء والأبناء، إنها باختصار وسط جديد بين أفراد الأسرة.

فكيف نتعامل معه وكيف نقوده ولا يقودنا؟

أكدت أحدث دراسة أعدها الدكتور إبراهيم الفريح رئيس وحدة خدمات الإنترنت في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم بالرياض أن عدد المستخدمين في المملكة يزيد على أربع مائة ألف شخص، وهناك 27 شركة تتولى تقديم خدمات الإنترنت لعملائها. وبلغ عدد مقاهي الإنترنت 105 مقاهي، وأضاف أن عملية حجب بعض المواقع غير اللائقة يكتنفها الكثير من الصعوبة، إذ أن الآلية التي تتبعها وحدة خدمة الإنترنت لا يمكن أن تضمن بشكل كامل حجب جميع المواقع غير المناسبة لأن الكثير منها يظهر بشكل يومي ولذلك فإن المطلوب زيادة الوعي لدى المستخدمين لتجنب الدخول إلى هذه المواقع والتركيز على التربية الصحيحة [1].

في لقاء لباحث ألماني يدعى الدكتور البريشت بمجلة الأسرة يقول: إن الشباب العربي يستخدم الإنترنت كنوع من

[1](?) مجلة الأسرة العدد 101.

الفرفشة والوجاهة الاجتماعية أو الفرجة على المواقع المختلفة دون استفادة علمية حقيقية من الإنترنت أو هدف من استخدامه.

وإن نسبة الفتيات هي الأكبر بسبب التقاليد العربية التي تمنع خروج الفتاة كثيرًا فتلجأ للخروج ولكن عبر الإنترنت [1].

أبرزت استبانة أجرتها مجلة خليجية أسباب الإقبال على الإنترنت:

إهمال الآباء وضعف مراقبة الأسر لأبنائهم.

الفراغ الممتد في يوم الشاب والفرار من الأعمال الجادة.

توافر السيولة لدى كثير من الشباب.

الفضول والبحث عن الممنوع [2].

كل تكنولوجيا جديدة لها مزاياها وعيوبها وشبكة الإنترنت ليست استثناء من هذه القاعدة الأمر الذي يحتم على الأسر دراسة وحساب قرار إدخال الإنترنت وتقدير المكسب والخسارة.

---

[1] (?) مجلة الأسرة العدد 111.

[2] (?) مجلة الأسرة العدد 111.

قد يكون الدخول عليه مفيدًا في مطالعة مواقع شيقة توفر المعلومات أو الفتاوى أو النصائح أو الألعاب للأطفال.

من أكثر الوسائل إفسادًا غرف الدردشة التي توفرها المواقع المختلفة بعضها يهودي مثل: Icq yahoo حيث يشارك الشباب في مناقشات أغلبها جنسية – خصوصًا في المواقع العربية – ويصل الأمر لتبادل عبارات منافية للآداب.

وتوفر مواقع أجنبية فرصة أخرى للدردشة بأنواعها فهناك دردشة شاب يريد الحديث مع فتيات، وفتيات يردن الحديث مع شباب ،وآخرون يودون إقامة علاقات على النمط الغربي، وهناك أيضًا غرف تخصص لمن يريدون الحديث عن الدين أو الحب أو الرومانسية وغيرها الكثير(1).

وهناك تجارب عديدة تمتلئ بها الصفحات عن المشاكل الاجتماعية لشباب دخل الإنترنت وأبواب الدردشة تحديدًا من باب الفضول، وانتهى به الأمر إلى مراسلة

---

[1] (?) مجلة الأسرة العدد 111.

فتيات حول أمور جنسية، أو التشكيك في الدين.

فخطر الإنترنت أن كل مستخدم يخفي شخصيته خلال الحوار أو المراسلة، وقد يخدع شاب فتاة بعبارات الغزل العفيف حتى يستدرجها إلى لقاء خارج البيت.

كما أن بعض الشباب اليهود يشارك في الشات العربي لجمع معلومات عن الشباب العربي.

كما أن العلماء بدؤوا يتحدثون عن المخاطر الصحية من الجلوس ساعات طويلة أمام هذا الساحر الذي ينقل كل العالم إلى حجرة مكتبك أو نومك، حتى إن دراسات طبية تحدثت عن زيادة الاكتئاب أو أمراض القلب، وجلوس الأبناء حتى ساعة متأخرة من الليل تعتل صحتهم بسبب السهر والإهمال في الواجبات وأداء الصلاة.

وختامًا نقول:

إن مجرد وجود شبكة الإنترنت في المنزل لا يعني الكارثة، لكن الكارثة تبدأ مع غياب الرقابة والإشراف.

وللأسف فهذا هو واقع التعامل مع الشبكة ،فالآباء نادرًا ما يعرفون ما يفعل أبناؤهم على الشبكة وفي ظل انعدام الرقابة الناجم عن انشغال الوالدين أو جهلهما بأمور الكمبيوتر تقع الكوارث.

ولكن لا يجب أن نقابل المخاطر بالرفض البات لدخول الإنترنت لأن الممنوع مرغوب ونوادي الإنترنت انتشرت في كل البلاد العربية، والمطلوب هو الترشيد وعدم ترك الحبل على الغارب وإرشاد الأبناء إلى المواقع الجيدة والمفيدة والجلوس معهم بعض الوقت، والأهم غرس عقيدة أن الله يراني في نفوس أبنائنا.

الفصل الثاني
الإعلام والسلوكيات الاستهلاكية

إلى أي مدى ساهم الإعلام: صحفًا ومجلات وإذاعة في ترويج المفاهيم الاستهلاكية وتحويل الأفراد إلى مستهلكين؟

إن وسائل الإعلام خاصة التلفزيون الذي عاد إلى مكانته الأولى مع انتشار الستلايت وتعدد المحطات الفضائية والأرضية قد ساهمت إلى حد كبير في الترويج للوسيلة وليس للنتائج، فمهمة الإعلام هي عرض المنتج والبضاعة وتضخيم الحسنات والإيجابيات إلى حد المبالغة لإقناع المتلقي بجودة ما يرى ويسمع [(1)].

لقد ساهم الإعلام في إغواء الناس واندفاعهم نحو الاستهلاك بترويجه اليومي لمنتجات مغرية ومثيرة للاقتناء، فيضطر رب الأسرة أحيانًا للاستدانة أو العمل الإضافي المضني من أجل الحصول على هذه الكمالية التي إن وجدت أو لم توجد لن تضر ولن تنفع.

---

[1] (?) مجلة الإعلام والاتصال العدد 37 الدكتور موسى الكيلاني.

وتغيرت مائدتنا العربية لتتناسب مع رغبة أبنائنا في تذوق كل ما تطرحه الإعلانات، حتى إن بعض أبناء هذا الجيل يرفض تناول الطعام ما لم يرَ علبة البيبسي أو الكوكا كولا أو غيرها.

بل أصبحت مطاعم الوجبات السريعة، بكل ما تحمله من العلل والأمراض التي تهدد صحة الإنسان مستقبلاً، تنافس الطعام المنزلي.

وأصبحت رقائق البطاطس المقلية تحتل مكان الفواكه والخضروات!!

ترى ما هي صحة أبنائنا في المستقبل وكيف ستصير أوزانهم؟

* * * *

الفصل الثالث
القيم هي القيم

واقع الإعلام من العالم العربي والإسلامي:

إن واقع الحال في ديار الإسلام قاطبة، والعالم العربي جزء منها، أن خلطا متعمدًا يقوم بين الثقافة والتربية والتوجيه، والفكر والأدب والإعلام، حتى إننا حين نستخدم كلمة وسائل الإعلام لا نخرج عن الوسائل المطبوعة أو المشاهدة أو المسموعة، التي تحمل الفكر والشعر والثقافة والنبأ والصورة والتعليق، ونتيجة لهذا الخلط صار الجيل المسلم مضيعًا، مهدور الفكر، مشتت الهدف، ممزق الهوية فهو يرى في التلفاز ويسمع من المذياع ويقرأ في الصحيفة والكتاب، كل ما يريد العدو أن يراه أو يسمعه أو يقرأه، من وجهة نظر لا تخدم قضية من قضايا ديار الإسلام، ولا ترتبط بجانب من جوانب تراثنا، ولا تحقق لنا غاية كريمة تطمح لها أجيال أمتنا المتلاحقة [1].

---

[1] (?) رحلة الضــياع للإعلام العــربي المعاصــر. يوسف

إن السلاح الذي ينبغي للمربين تزويد الجيل به لمواجهة الحرب الضروس التي يشنها الإعلام على الدين والأخلاق والفضيلة هي: غرس القيم في نفوس الناشئة غرسًا يحقق مبدأ الإحسان الذي يقول عنه رسول الله : «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

القيم هي القيم كما عرضها القرآن الكريم تتمثل في لقطة بسيطة من سورة يوسف ... هذه اللقطة تبين لنا أن القيم هي القيم حتى عند المنحرف.

يوسف عليه السلام دخل السجن، ودخل معه السجن فتيان فقال أحدهما: **﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآَخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 36]**.

إذا كان هذان الفتيان يريان يوسف من المحسنين ... فبأي ميزان من موازين الإحسان قيَّما يوسف وهما سجينان،

العظم.

وسجينان على مخالفة ... وهما اقتنعا بأن طلبهما عند يوسف ... ولماذا؟ لأنهما رأياه من المحسنين، إذًا فهما نظرا إلى سلوكه ... وإلى سمته وإلى كل تصرفاته، فراقتهما هذه التصرفات، وأعجبهما ذلك السلوك لو لم يكن عندهما مقياس للإحسان لما استطاعا أن يقيَّما فعل يوسف حتى يقولا فيه: إنه لمن المحسنين، إذاً فهما رغم انحرافهما يعلمان الإحسان ويعلمان القيم التي تقيم الإحسان ...وحينما اضطرتهما ظروفهما الخاصة إلى أن يلجآ إلى الإحسان لجآ إلى الإحسان، لأنهما لا يغشان نفسيهما في أمور تتعلق بهما، فذهبا صاغرين إلى يوسف وقالا: نبئنا بتأويله وحيثية الطلب ﴿**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1].

إذا القيم هي القيم حتى عند المنحرف. ولكن الذي يسهَّل للمنحرف الخروج عن القيم هي الشهوات العاجلة والنفعيات الطارئة دون نظر إلى خير يراه صاحب الشهوة خيرًا يعقبه شر، وقديمًا قيل: لا

---

[1](?) الطريق إلى الله، الشعراوي.

خير في خير بعده النار، ولا شر في شر
بعده الجنة.

* * * *

خاتمــة

الشخصية أسلوب منظم نسبيًا لنماذج السلوك والاتجاهات والعادات والمعتقدات والتعبيرات فهي محصلة خبرات الشخص في بيئة ثقافية معينة وتتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي؛ ولذا فإن الطفل لا يولد شخصًا وإنما يولد فردًا، ولكي يصبح الفرد شخصًا لا بد من اكتسابه لغة وأفكارًا وقيماً، إذ إن الشخصية لا تتشكل مع الولادة بل يكتسبها الفرد بفعل تفاعله واتصاله ببيئته قبل كل شيء فهي وليدة الثقافة أولاً. إن الطفل يتفاعل مع المؤثرات الثقافية، وبحصيلة ذلك تتبلور شخصيته التي تنطوي على النسق الذي يشارك فيه الآخرون كلاً أو جزءًا إضافة إلى ما هو متميز عن أي طفل آخر، وهذا يعني أنه لولا البيئة الثقافية لما تبلورت شخصيات الأطفال حيث تهيئ هذه البيئة أسباب وعوامل النمو للشخصية من خلال تكوين ذلك النسق من العناصر التي يتميز بها الطفل وبذا تكون شخصية الطفل

صورة أخرى مقابلة لثقافته التي ترعرع في أحضانها [1].

كما أن البيت هو الأساس في التنشئة الاجتماعية والأسرة هي حجر الزاوية في الوقاية والعلاج لذا كان لا بد من أن تعمل الأسرة على غرس الوازع الديني خلال المراحل المبكرة وإكسابهم القيم والمبادئ العليا، ومحاربة الزنا وما يحث عليه من غناء وصور وقصص وروايات، وتشجيع الزواج وتسهيله، وأن تكون هناك ضوابط لمشاهدة القنوات الفضائية، ولا يترك الحبل على الغارب وخاصة إذا كان الأب والأم مشغولين.

* * * *

[1](?) مجلة الإعلام والاتصال العدد 37.

المراجــع

اسم الكتاب	المؤلف	مكان الإصدار
رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر	يوسف العظم	الدار السعودية للنشر والتوزيع
التلفزيون وتربية الطفل المسلم	عالية محمد إسكندر الخياط	مطابع الوفاء
بيوت لا تدخلها الشياطين	محمد الصايم	دار الفضيلة
سنن الله في المجتمع من خلال القرآن	محمد الصادق عرجون	الدار السعودية للنشر والتوزيع
الطريق إلى الله	محمد متولي الشعراوي	المكتب المصري الحديث
ردة ولا أبا	أبو الحسن	المختار

بكر لها	الندوي	الإسلامي
الإسلام شريعة الزمان والمكان	عبد الله ناصح علوان	دار السلام
عاصفة يواجهها العالم الإسلامي	أبو الحسن الندوي	دار الاعتصام
المرأة المسلمة في وجه التحديات	أنور الجندي	دار الاعتصام
قضايا معاصرة	محمد متولي الشعراوي	مكتبة القرآن
المرأة المسلمة والطريق إلى الله	محمد متولي الشعراوي	مكتبة القرآن
معركة التقاليد	محمد قطب	دار الشروق
مشكلات	فتحي يكن	مؤسسة

الدعوة والداعية		الرسالة
حراسة الفضيلة	بكر عبد الله أبو زيد	العيبكان
مجلة الإعلام والاتصال	العدد 37	
مجلة الأسرة	العدد 111	

* * * *

الفهــرس

* * *